المحاضرة 06 الدلالة عند الغزالي ت(505ه)

يعتبر علم الدلالة من أهم العلوم اللغوية إذ يهتم بالمعنى، حيث أن المعنى من أهم مؤدياته. فاللغة للتواصل ولا تواصل بدون فهم للمعنى . اهتم علماء الأصول القدامى من العرب بهذا العلم، حتى تمكنوا من استنباط الأحكام، واستخلاص المعاني من النصوص الشرعية. واعتبر أبو حامد الغزالي واحدا من من بحثوا في اللغة العربية وماهيتها، للوصول إلى مقاصد الأشياء، ودلالات المعاني؛ ويمكن حصر الدلالة عند أبي حامد الغزالي من زاوية علم الأصول إذ أن كتابه (المستصفى في علم الأصول) طرح أسسا مستوفية عن علم الدلالة، مكنته من دراسة المعنى في ضوء النص الشرعي بشكل دقيق، وعلى وجه خاص، وإن كان "عبد القادر عودة" يرى مصوغ اللغة العربية واحد فالأسس النّظرية الّتي جاء بها الأقدمون في علم الدلالة لا يمكن حصرها في فهم النصوص الشرعية فحسب، بل يمكن استعمالها في فهم النّص غير الشرعي . والغزالي من عباقرة اللغة العربية قد تعدى فهمه للدلالة حدود اللغة، بل درس ماهية الدلالة وجوهرها بنظرة الفيلسوف المتبحر حينما توصل إلى المعنى الإرشادي والإيمائي والاتساعي والسياقي، وكلها معاني لم يتوصل إليها إلا حديثا . إلا أن استعمالاته اللفظية لم تفارق الجانب الشرعي كدلالة الإشارة، ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب، وكل دلالة تنطوي تحتها مجموعة من الدلالات الفرعية، ففي دلالة الاقتضاء فإما أن يكون المتكلم صادقا فتكون دلالاته طبيعية لا تحتاج إلى إثباتات، أو أنه يحتاج إلى دلائل عقلية وقرائن منطقية، وهو بذلك يثير مفهوم الدلالة العقلية المنطقية، ثم يثير مفهوما أخر، ما يسمى في علم الدلالة الحديث (بالقيم الحافة)، وهي الإشارات والإيماءات التي تصحب العملية التواصلية، والتي قد تصرف الدلالة عن المعنى الرّئيسي فيقول: (وهي ما يؤخذ من إشارة اللفظ، لا من اللفظ، ونعني ما يتبع اللفظ من غير تجريد قصد إليه . فكما أنّ المتكلم قد يفهم بإشاراته وحركته في أثناء كلامه، ما لا يدل عليه نفس اللفظ فيسمى إشارة ..)

أما المعنى السياقي الذي يحمّل اللفظ معاني إضافية، والّتي يسميها علم الدلالة الحديث بالدلالات الأساسية؛ يقول عنه الغزالي: (أنه فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام و مقصوده). ومما تقدم نفهم أنّ أبا حامد الغزالي قد وعى الدرس اللغوي الدّلالي وعيا عميقا، مكنه من الإسهام في البناء المعنوي للصرح المعرفي الإنساني .